

الإصلاح الإنجيلي

"إلى الشريعة وإلى الشهادة إن لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فجر". (إشعيا ٨: ٢٠)

عام ١٥١٥ نشر لوثر ٣ كتيبات خاطب فيها رجال الكهنوت ومحاكم مركز النظام الكهنسي وفكر كنيسة روما اللاهوتي في يونيو ١٥٢٠ أصدر البابا ليو العاشر وثيقة **Exsurge Domine** بحرمان لوثر وطرده من الكنيسة وحرقت كتبه في كولون فأحرق لوثر بدوره وثيقة البابا علناً في ديسمبر ١٥٢٠ وعند انعقاد المجلس التشريعي في مدينة رومر في ربيع ١٥٢١ رفض التراجع عن آرائه ما لم يتم إتفاقه بتلاوتها من الكتاب المقدس في طريق عودته إلى وينتيج خطفه إعتدافؤه وأخذه إلى قلعة وارنبورج حيث بقي حتى عام ١٥٢٢ أصدر المجلس بعد مغادرته قراراً بإلغاء القبض عليه وتسليمه للسلطات وتم حرق مجرده قراءة مؤلفاته في هذا الوقت أصدر ميلانتكون مؤلفه الفصير عن لاغوت مصليحي وبنسج وهو أول عرض بحث لاهوتي مهم عن الإصلاح في لغة إنجليزية الجرية في قلعة وارنبورج أكمل لوثر الترجمة الإنجيلية للعهد الجديد وكتب كتاباً عن العهود الوصائية حتى فيه الرهبان والراهبات على التحلل مع الطقوس الخاطئة وعلى ترك الأدب لتعبسوا حياتهم الطبيعية.

عام ١٥٢١ استطاع الأمراء المؤثرين للوثر أن يجعلوا البرلمان يوافق أن يكون حاكم كل دولة حراً في أن يتبع ما يشكر أنه هو الإيمان الصحيح وأن يختار المذهب الديني للمقاطعة. وعندما انعقد برلمان ١٥٢٩ في برلين البرلمان السابق وأعلن أن الإيمان الكاثوليكي هو اللاهوت الشرعي الوحيد فقدم الأمراء الستة المؤثرين للوثر ومعهم ممثلوا ١٤ مدينة حركة احتجاج فإلتحق معارضتهم عليهم لقب البروتستانت نسبة إلى ذلك الاحتجاج.

يحتفل العالم الإنجلي كل سنة بأحد الإصلاح يوم الأحد الذي يقع قبل يوم الإصلاح في ٣١ تشرين الأول ويروج هذا التقليد إلى ما حدث في تلك الليلة أي مساء عيد جميع القديسين سنة ١٥١٧ عندما علّق مارتن لوثر اعتراضاته ال ٩٥ فاتخذت الكنائس الإنجيلية من تلك الحادثة رمزاً لانطلاق حركة الإصلاح.

مكثلاً بدأت مسيرة الحركة الإنجيلية في ألمانيا ثم امتدت إلى أمكنة أخرى في أوروبا والتقت مع حركات إصلاحية كانت قد بدأت في سويسرا حيث يزر أسقف أورلينج زوبغلي ومن ثم المصلح الشهير جون كالفين وانتقل الإصلاح إلى العالم الجديد حتى وصلنا من هناك في أوائل القرن التاسع عشر بواسطة صوماليين حملوا رسالة الإصلاح إلى هذه البلاد فأسست الكنائس الإنجيلية في الشرق الأوسط.

في سنة عام ١٥١٥ و ١٥١٦ تم إرسال لوثر إلى روما في رحلة عمل وهناك شاهد قديراً مع الفساد والمخ الذي طالعه الكنيسة فأدرك الحاجة الشديدة إلى الإصلاح. في عام ١٥١١ نُقل إلى وينتيج حيث أصبح استاذاً لعلوم الكتاب المقدس فعكف على دراسة اللغات الأصلية التي كتب بها الكتاب المقدس وبدأ يتكون فكرة أن الكتاب المقدس وحده هو مصدر السلطان الحقيقي وبينما هو يحضر محاضراته حول رسالة غلاطية والعبرانيين وجد جملأماً في نفسه لم يجده قبل وقد افتتح بعد أن قرأ رومية ١٧: ١ أن الإيمان بالمسيح وحده يمكنه أن يجعل الإنسان باراً أمام الله ومنذ ذلك الحين أصبحت الحقيقتان التي تعبر عنها الكلمات اللاتينية Solafide = التبرير بالإيمان وحده و Solascriptura = الكتاب المقدس وحده = الركيزتين الأساسيتين في فكره اللاهوتي وفادته دراسته للكتاب المقدس إلى أن يضع ثفته في المسيح وحده لئلا يخلص.

في سنة ١٥١٧ بدأ لوثر يدعو ريس الأساقفة ألبرت بيبي سكوك الأوغاري في قلعة بالقرب من وينتج استاذ لوثر وقرر الإحتجاج العلني وفي ٣١ أكتوبر ١٥١٧ علّق وثيقة الاعتراضات الخمسة والتسعين على باب كنيسة القاعة في وينتج. في تلك الاعتراضات أدان استخدام نظام سكوك القمراق وحقق الناس ليأثروا بلغاتهم الأمركية وخلال السنوات ما بين ١٥١٨ و ١٥٢١ أجبر لوثر على قبول فكرة الانفصال عن الكنيسة الكاثوليكية في روما كالتسليم الوحيد لتعقيق إصلاح يتضمن العودة إلى مقالبات الكنيسة التي بصفتها العهد الجديد وأدت ترجمته لهذه الاعتراضات إلى اللغة الألمانية وطبعه إياها إلى إنتشار أفكاره بسهولة كبيرة.

وجه لوثر دعماً مع الركنة الأوغستينية وعام ١٥١٨ عقد صاظره أمام أعضائها في مدينة هيدلبرج وهذه المناظرة ساعدت في توسيع دائرة الذين قبلوا أفكاره وهكذا صار لوثر يمثل الصوت النبوي لحركة الإصلاح وميلانتكون المشكر اللاهوتي لتلك الحركة مع حلول حريف ١٥١٨ أصدر لوثر أن المرجع الوحيد هو الكتاب المقدس لا الكنيسة ولا البابا وسانده فريدريك ملك ساكسونيا وفي اجتماع المجلس التشريعي الإمبراطوري في أوجسمبورج عام ١٥١٨ رفض لوثر سحب آرائه والرجوع عنها وأتكر كون البابا المرجع النهائي للإيمان والحكم الأبدي وشكك بجدوى ممارسة الأسرار بدون الإيمان القلبي.

نتلخص حركة الإصلاح الإنجيلية في المبادئ الأربعة التالية:

- المسيح وحده رأس الكنيسة.

- التبرير أمام الله هو بالنعمة فقط وبواسطة الإيمان وحده.

- السلطة النهائية لكلمة الله المشهود لها في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد.

- كهنوت جميع المؤمنين.